

القمة الروسية الإيرانية التركية.. ما لها وما عليها



نواف د. سمير فرج

من حقك تعرف
المصري اليوم
27 يوليو 2022

لم تكد زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الشرق الأوسط تنتهي إلا وبدأت القمة الروسية الإيرانية التركية في طهران، وكأنها رد على هذه الزيارة، حيث كانت ضد الأطراف المعادية للولايات المتحدة، وهي إيران وروسيا، وكان الهدف الظاهر والمعلن منها هو بحث الملف السوري في إطار عملية «أستانا للسلام»، التي تهدف إلى إنهاء المشكلة السورية منذ عام 2011، وعلى جانب هذا المؤتمر ظهرت مشاكل أخرى مثل مشكلة تصدير الحبوب الأوكرانية العالقة في الموانئ الأوكرانية خوفاً من نشوب أزمة غذائية عالمية، خاصة أن هذه القمة جاءت بعد محادثات تفصيلية تمت في تركيا حول أسلوب تنفيذ ممر مائي آمن لمرور السفن التي تحمل حبوب أوكرانيا إلى العالم الخارجي.

ونعود مرة أخرى إلى مؤتمر القمة، الذي شهد اجتماعاً ثلاثياً بين الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي ونظيره الروسي فلاديمير بوتين والرئيس التركي رجب أردوغان، لمناقشة مستجدات الوضع في سوريا، حيث أعلنت تركيا أنها بصدد شنّ عملية عسكرية في شمال سوريا بهدف تأمين منطقة داخل سوريا على طول الحدود بين تركيا وسوريا بعمق 30 كم.. لذلك حاولت القمة خفض العنف على الحدود السورية، على الرغم من أن إيران وروسيا هما أقوى الداعمين للرئيس السوري بشار الأسد، بينما تدعم تركيا العناصر المناهضة لبشار الأسد.

ولا شك أن بشار الأسد يدين بالفضل إلى روسيا، التي ساعدته في القضاء على معظم عناصر داعش، التي كانت قد سيطرت على معظم الأراضي السورية، لكن بفضل القوات الروسية تمكن بشار الأسد من استعادة السيطرة على معظم الأراضي السورية مرة أخرى، ولم يتبقَّ إلا بعض القطاعات التي مازالت تحت سيطرة عناصر داعش.

وشمال سوريا تسيطر تركيا على جزء منه وأجزاء أخرى تحت سيطرة العناصر الكردية السورية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية، «قوات سوريا الديمقراطية»، ونظير معاونة روسيا لنظام الأسد، نجحت في إقامة قاعدة بحرية روسية في طرطوس وقاعدة جوية روسية في أحميم، وبذلك عادت روسيا مرة أخرى إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط.

كما تم الإعلان في مؤتمر القمة الثلاثية أنه ستتم مناقشة موضوع إعادة إعمار سوريا، خلال آلية مؤتمر أستانا الأسبق، خاصة أن الجميع يتسابقون على هذه الكعكة.

وشملت زيارة بوتين إلى إيران اجتماعًا بالمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، على خامنئي، في خطوة للتقارب بين البلدتين، حيث كان بوتين يهدف إلى إعادة تشكيل سوق النفط العالمية، حيث وقّعت شركة الغاز الروسية «غازبروم» وشركة النفط الوطنية الإيرانية مذكرة تفاهم بشأن التعاون الاستراتيجي تشمل استثمارات بمليارات الدولارات في قطاع موارد الطاقة الإيراني، وذلك بمقدار 40 مليار دولار، كذلك تم توقيع عدد من اتفاقيات التعاون المشترك الثنائي الاستراتيجي لبحث التبادل التجاري والاقتصادي بين طهران وأنقرة، والذي من المنتظر أن يكون ضربة قوية ضد العقوبات الاقتصادية الأمريكية نحو كل من إيران وروسيا.

وحول الشأن السوري، قررت إيران رفضها أي عملية عسكرية تركية في شمال سوريا، حيث أكد «خامنئي» خلال لقائه مع أردوغان أن أي عملية عسكرية من تركيا تجاه الشمال السوري ستعود بالضرر على مختلف دول المنطقة، رغم أن الرئيس الإيراني أعلن خلال المؤتمر الصحفي أن التنظيمات الكردية تمثل مشكلة كبيرة بين كل من تركيا وإيران، وأكد أن علينا أن نقاثل هذه المنظمات الإرهابية بالتكامل والتحالف على حد كبير، وبالطبع، فإن تركيا وإيران تخشيان اتحاد أكراد الدولتين معًا ومعهم أكراد العراق من أجل بناء دولة كردستان الكبرى، التي هي أمل الشعب الكردي في هذه الدول الثلاث، وخاصة أن أكراد العراق قد قاموا بمحاولة تكوين دولة كردية شمال العراق، ولكنها فشلت، وتمت عودتهم مرة أخرى إلى حضن الدولة الأم العراق.

لذلك فإن الأمل مازال موجودًا لدى الشعب الكردي في الدول الثلاث، سوريا والعراق وإيران، لتحقيق الحلم الأكبر بدولة كردستان بأهلها من شمال العراق وشمال إيران وشمال سوريا، وحاليًا تواجه تركيا تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لأكراد سوريا، «قوات سوريا الديمقراطية»، الذين نفذوا عملية القضاء على عناصر داعش في منطقتهم بالأسلحة والمعونة الأمريكية.. الأمر الذي رفضت بعده أمريكا أي مساس بهم، بعد سحب ترامب قواته من هناك، خاصة أنه مازال بعض القوات الأمريكية تؤمّن مناطق البترول في هذه المنطقة.

ويعتقد البعض أن حضور أردوغان هذه القمة كان بهدف حصوله على مباركة إيران وروسيا للقيام بهذه العملية العسكرية شمال سوريا وتأمين المنطقة الحدودية بعمق 30 كم، ولكن يبدو أن روسيا وإيران رفضتا هذه العملية العسكرية، وبالطبع هناك رفض أمريكي مسبق، لذلك فإن الأمور أصبحت صعبة لأردوغان لشنّ هذه العملية مستقبلاً، وإن كان من الممكن أن يقوم أردوغان بتنفيذها، رغم كل هذه الظروف لأنها من وجهة نظره تمثل تهديدًا للأمن القومي التركي.

وعلى أي حال، فإن الأيام القادمة سوف تحدد مصير قرار أردوغان لاحتلال المنطقة العازلة لشمال سوريا، حيث إن أردوغان لا يريد إغضاب بوتين في مرحلة قيام تركيا بدور الوساطة لمرور القمح الأوكراني عبر الممر المائي الجديد، حيث يمكن أن يكسب أردوغان بهذه العملية رضا الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، خاصة أن أردوغان قد يواجه مشكلة أخرى مع الاتحاد الأوروبي بسبب تحفظه مرة أخرى على انضمام فنلندا والسويد إلى الاتحاد الأوروبي بسبب ما يدعيه أن الدولتين لم تنفذا تعهداتهما بشأن العناصر الإرهابية- «كما يدعى»- الكردية الموجودة في تلك البلاد، والتي يرغب أردوغان في سرعة تسليمهم إلى تركيا أو على الأقل طردهم من البلاد، الأمر الذي ترفضه فنلندا والسويد، خاصة الأكراد الذين حصلوا على جنسيتي هذين البلدين.

وعلى الجانب الآخر، أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض أن تحرك روسيا وحضورها مؤتمر القمة في إيران هو شكل من أشكال الخروج من الحصار المفروض عليها من الاتحاد الأوروبي وأمريكا.. وعلى الطرف الآخر، أعلن نائب وزير الدفاع الروسي أن روسيا لا تفكر

في شراء المُسيّرات التركية البيرقدار، حيث كانت هناك شائعات تقول إن روسيا تفكر في شرائها من تركيا أو إن روسيا أرادت الضغط على تركيا لمنع قيامها ببيع أي طائرات مُسيّرة مرة أخرى إلى أوكرانيا أو حتى قطع الغيار اللازمة لها.

وهكذا نرى من هذه القمة أن العالم يسير في نظرية الأوانى المستطرفة، فكل الأمور تسير في اتجاهات عديدة متشابكة مع مصالح الدول الأخرى، وهكذا تظل لعبة السياسة هي المصالح أولاً.

Email: sfarag.media@outlook.com